السياسة الخارجية التركية تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقاً والدور التركي المحتمل

د. مازن "أحمد صدقي" العقيلي
قسم العلوم السياسية
جامعة مؤتة – الأردن

ملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة السياسة الخارجية التركية تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة حديثاً عن الاتحاد السوفيتي سابقاً . والتركيز على الدور التركي في هذه الجمهوريات بدراسة الأسباب والأهداف التركية التي تجعلها تقوم بهذا الدور وهي : أسباب ثقافية وتاريخية وعرقية وسياسية وإقتصادية، وتحدد المبادرات والوسائل التي اتبعتها تركيا لتحقيق أهدافها السياسية لإعادة أهميتها الإستراتيجية على الصعيدين الإقليمي والدولي في الربط بين آسيا الوسطى والدول الأوروبية . ودعم الدول الغربية وبالذات أمريكا للدور التركي الإقليمي قيد التشكيل للمحافظة على مصالح الدول الغربية ، وإمكانية تسويق النظام السياسي التركي العلماني المدعوم من الدول الغربية كنموذج يمكن أن تستفيد منه الجمهوريات الإسلامية المستقلة لتحول دون قيام نظام سياسي متطرف في هذه الجمهوريات .

Abstract :

The purpose of this research is to study Turkey foreifn policy toward the newly independent Islamic States from the former soviet Union. It concentrates on the Turkish role in these Islamic States by examining the aims, objectives

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

and reasons that make Turkey take this role; cultural, historical, ethnic, political and econ- omical. This research also examines the initiatives taken by Turkey to achieve its goals on regional and international levels as a linkage state between Europe- an countries and central Asia Furthermore, it examin- es Western countries' and Americans supports for Tu- rkish role in Asia as a guardian for their interests in the region and to promote Turkish secular political sy- stem as a model for the Islamic States to prevent any Islamic radical regimes in these independent States.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المقدمـــــة :

سجل عام ١٩٩١ أحد أبرز المنعطفات فى التاريخ السياسى المعاصر للعالم حيث حدثت تطورات ضخمة وأحداث سياسية كبيرة ومن أهمها :

أولاً : نجاح الحشد الدولى بقيادة الولايات المتحدة فى هزيمة العراق عسكرياً وإجباره على الخروج من الكويت وتحريرها بعد سبعة أشهر من احتلالها .

ثانيا : ما حدث طوال العام وانتهى بانهيار الاتحاد السوفيتى وإلغاء الصفة الفدرالية وتفككها وما انبثق عنها من خريطة سياسية وإستراتيجية جديدة فى وسط آسيا والبلقان ، وبذلك انتهت الدولة العظمى التى نافست الولايات المتحدة على قمة النظام الدولى طيلة أربعة عقود ونصف ، وساهم الحدثان معاً فى إعادة هيكلة السياسة الدولية برمتها ، وانطلاق مجموعة من العوامل التى تصوغ منظومة دولية جديدة من حيث الشكل والمضمون[1] ، وإعادة هيكلة علاقات القوة بين الأقطاب الكبرى فى المنظومة الدولية والقوى الفاعلة فى العالم الثالث .

وبما أن انهيار الاتحاد السوفيتى كقوة عظمى يمثل بداية لحقبة جديدة يتم فى سياقها تبلور منظومة دولية جديدة ، وكذلك إمكانات كبيرة لإعادة صياغة الجغرافيا السياسية لشرق أوروبا وشمال غرب آسيا ، فإنه يحتم أيضا عملية تعديل للتوجهات الاستراتيجية للقوى الإقليمية والدولية ، وهذه التعديلات تعبر عن نفسها أحيانا فى شكل روابط تجارية وإقتصادية وتجمعات إقليمية جديدة وصياغة روابط ثقافية وعرقية[2] ، وهذا الانفصال يفرض إعادة ربط أقاليم الاتحاد

---

[1] – التقرير الإستراتيجى العربى ١٩٩١ ، أشراف السيد ياسين (مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢) ص٥٢ .

[2] – نفس المرجع ، ص ٥٢ – ٥٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السوفيتى سابقاً وجمهورياته هياكل ونظم إقليمية بديلة ، وتعتبر هذه محط الاهتمام وفير من جانب الدول الآسيوية (تركيا وإيران وباكستان والهند) لكسب توسعات إقليمية ، وكذلك الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وتصورها لمصالحها العالمية فى تأكيد ذاتها باعتبارها القوة العالمية الأولى ويُفتح المجال فى النهاية بتحديد طبيعة الروابط والترتيب الجديد فى القارتين الأوروبية والآسيوية بما يخدم مصالحهما[١] ونتج عن تفكك الاتحاد السوفيتى مجموعة من الكيانات المتباينة فى توجهاتها ، وفُتح الباب واسعاً أمام احتمالات عدم الاستقرار فى شرق وجنوب أوروبا والجمهوريات المستقلة ، لذلك لا يمكن المحافظة على أمن أوروبا الغربية بالذات والمجتمع الدولى بشكل عام فى ظل انهيار الأمن على ساحة أوروبا الشرقية والجنوبية وفى الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتى سابقاً ، ومن ثم فإن انعكاسات هذه الكيانات وعدم استقرارها السياسى على المنطقة وبالذات الدول المجاورة يمكن أن ينعكس على الدول المحيطة بعدم الاستقرار ، وأدى إلى ظهور أقطاب جديدة فى المنطقة أو تنافس على استقطاب الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتى ، وفى إثر المتغيرات التى طرأت على النظام العالمى وبالذات تفكك الاتحاد السوفيتى وتحرر تركيا من خطره وتهديده وغيرها ، وأثناء أزمة الخليج الثانية بدأت تركيا بتحديث[٢] قوتها العسكرية وتطويرها ، لتفتح آفاقاً رحبة أمام التوجهات

---

[١] – التقرير الإستراتيجى العربى ١٩٩١ ، أشراف السيد ياسين (مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢) ص٥٣ .

[٢] – اتخذت تركيا مجموعة من الاجراءات الجديدة فى الجيش التركى بإدخال المزيد من الأسلحة ذات الطابع التكنولوجى رفيع المستوى وتغيير هيكل الجيش نفسه الذى يضم ٨٠٠ ألف جندى، ويشير البعض إلى أن برنامج تحديث القوات التركية الذى دخل إلى حيز التنفيذ مع أزمة الخليج سيجعل الجيش التركى إحدى القوى الكبرى فى المنطقة ، وأشار تورجت أوزال فى أحد تصريحاته إلى أن القوات المسلحة التركية فى طريقها لأن تصبح الأقوى فى الشرق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التركية الجديدة التركية الجديدة ولتدفعها قدماً نحو الأمام وتتطلب هذه المتغيرات التفكير فى الأدوار المحتملة التى يمكن أن تتولاها تركيا إقليمياً ودولياً ، ومن أهم هذه الأدوار : مركز تركيا فى الجماعة الأوروبية وحلف الأطلسى ، ومطامعها ورؤيتها لمجال حيوى جديد فى آسيا الوسطى، وأطماعها للعب دور فى النظام الشرق أوسطى والتسوية الشرق أوسطية، وأطماعها فى مياه النهرين الدوليين دجلة والفرات، وتسوية خلافاتها الحدودية مع كل من سوريا والعراق وإيران[١] .

وفى ظل التطورات الدولية والإقليمية وجدت تركيا نفسها أمام تحد جديد وبالذات تشكيل نظام سياسى إقليمى فى آسيا الوسطى ، وبدأت تبحث لنفسها عن دور ووجود يميزها عن باقى الدول المحيطة لتكون القدوة والقيادة فى النظام الإقليمى تحت التشكيل على أساس المصالح المتبادلة والثقافة والتاريخ المشترك الذى يجمعها مع الجمهوريات الإسلامية ، لذلك اطمأنت تركيا إلى أن الظروف السياسية الدولية مناسبة على الصعيد الدولى والإقليمى لتستعيد طموحاتها القومية والتاريخية ، وتمتين علاقتها مع الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى المنهار ، والتى تعتبرها تركيا بهذا الوقت على أنها ميدان لمصالحها ومنافعها الاقتصادية والمالية والاستثمارية والتجارية والمحافظة على مصالحها الأمنية من خلال المساهمة فى تحقيق الأمن والاستقرار السياسى والاقتصادى لهذه الجمهوريات ، هذه العوامل شجعت تركيا لتؤدى دوراً نشطاً ومؤثراً فى الجمهوريات الإسلامية سياسياً واقتصادياً وأمنياً، تكون فيه مصالحها ومصالح الولايات المتحدة وحلف الأطلسى غير مهدد .

الأوسط ، انظر هانى رسلان " تركيا وأمن الخليج " السياسة الدولية ، عدد ١٠٥ ، يوليو ١٩٩١ ، ص ١٠٧ .

[١]-هيثم الكيلانى ، "هموم الأمن القومى العربى مع جواره "،شئون عربية ، عدد٧٧ ، مارس ١٩٩٤ ،ص١٣

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وهناك عوامل ساعدت تركيا بأن تقوم بالدور المطلوب فى الجمهوريات الإسلامية منها : رغبة الجمهوريات المستقلة ببناء أنظمة سياسية ديمقراطية بحيث تتناسب مع خصوصيتها الثقافية والاقتصادية والسياسية ، وكذلك البرامج الإصلاحية والاقتصادية الليبرالية التى تتبناها الجمهوريات المستقلة ، وإن كانت هذه البرامج بمعدلات متباينة ومتغيرة فى سرعتها وشموليتها ، وتتضمن البرامج الإصلاحية السياسات الاقتصادية التى تهدف إلى التحول لاقتصاديات السوق بالاتفاق مع صندوق النقد الدولى والبنك الدولى، وتهدف هذه البرامج إلى تحقيق الاستقرار الاقتصادى وتشجيع الاستثمار الأجنبى، لذلك بدأت هذه الجمهوريات بالبحث عن أنموذج سياسى ذى صبغة ديمقراطية تتبناه ، يتم من خلاله تسويقها إلى الدول الغربية بشكل عام حتى تتمكن من الحصول على المساعدات المختلفة اللازمة لبنائها[1] .

ومنذ ذلك الحين لجأت الحكومة التركية إلى توسيع نفوذها السياسى والاقتصادى والثقافى فى آسيا الوسطى وبالذات فى الجمهوريات الإسلامية الستة - أوزبكستان وتركمنستان وطاجكستان وقيرغستان وكازاخستان بالإضافة إلى أذربيجان فى القوقاز المستقلة عن الاتحاد السوفيتى ، حيث قام رئيس الوزراء التركى الأسبق سليمان ديميريل فى نيسان من عام ١٩٩٢ بزيارة رسمية لعدد من الجمهوريات الإسلامية مقدماً لها مساعدات تقدر بمليار دولار أمريكيا ، على شكل اعتماد لشراء البضائع التركية وإبرام العقود التجارية مع الشركات التركية، وفى نفس الفترة بدأ التليفزيون التركى ببث برامج على المحطات الفضائية تركز على

---

[1] - طـه عبد العليم ، " أبعاد التفكك الاقتصادى فى دول الكومنولث الروسى " ، السياسة الدولية ، عدد ١٢٠ ، ابريل ١٩٩٥ ، ص ١٢٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الثقافة التركية[١] وحتى نهاية عام ١٩٩٤ قدمت تركيا قروضاً مُيسرة للجمهوريات الإسلامية تقدر بـــ(٨٨٦)مليون دولاراً .

وتم كذلك فى حزيران ١٩٩٢ اجتماع لأحد عشر رئيس دولة، ومنها: تركيا، واليونان ، وألبانيا ، والدول الإسلامية الستة المستقلة ، وتمخض الاجتماع عن تكوين الاتحاد الذى أصبح يعرف بـــ(مجموعة البحر الأسود التعاونية الاقتصادية)، والتزامها بالتعاون فيما بينها فى المجالات المختلفة منها: الاتصالات والمواصلات والطاقة والمعلومات ، وفى كانون الثانى ١٩٩٣ عُقد اجتماع آخر لقادة هذه الدول فى بلغاريا وتم الاتفاق على إنشاء بنك التنمية والاستثمار أصبح يعرف بـــ"بنك البحر الأسود للتجارة والتنمية " ومقره مدينة ثيسالونيك (Thessaloniki) باليونان وبرئاسة تركيا[٢] .

وواصلت تركيا تحركاتها السياسية والثقافية والتجارية والاقتصادية باتجاه مشروع التعاون الاقتصادى بين دول البحر الأسود وجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز الإسلامية لتحفظ مكانها فى أية ترتيبات إقتصادية إقليمية لما لذلك من أهمية فى تعزيز القدارت الاقتصادية – والإستراتيجية التركية[٣] .

وعلى المستوى السياسى تعتقد النخب السياسية التركية بأن تجربة تركيا تعتبر قابلة من حيث المبدأ للنقل إلى دول الجمهوريات الإسلامية على اعتبار أنها تبرز تركيا كنموذج سياسي واجتماعي لدولة ديمقراطية علمانية ذات توجه غربي فى إطار

١- The Europa World Year Book 1994 , vol. II London Europa Publications Limited 1994. p. 2950 .

٢- Ibid , p. 2950 .

٣ – جلال عبد الله معوض ، صناعة القرار فى تركيا والعلاقات العربية – التركية ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، آب ، ١٩٩٨) ص ٢٧٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نظام اجتماعى ذى طابع إسلامى غالب ، وهذا يتفق مع توجهات الدول الغربية وفى بعض الحالات تستخدم كذريعة تصلح للإستخدام فى المناظرة السياسية ضد إنتشار نموذج مرعب وغير مرغوب فيه وهو النموذج الإيرانى لجمهورية إسلامية أصولية[١]

مشكلة الدراسة :

تركز الدراسة على عرض وتحليل وابراز عناصر الرؤى التركية وأبعادها بالنسبة للتطورات السياسية والاقتصادية فى آسيا الوسطى بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ، وتصوراتها لما يمكن أن تقوم به من دور فى إطار هذه التطورات بما يخدم مصلحتها فى الإطارين الإقليمى والدولى ، وتوضح الدراسة الدور التركى فى الجمهوريات الإسلامية المستقلة فى آسيا الوسطى بعد إنهيار الاتحاد السوفيتى وهى : أوزبكستان وتركمنستان وطاجكستان وقيرغستان وكازاخستان بالإضافة إلى أذربيجان فى القوقاز ، ويبلغ عدد المسلمون فى هذه الجمهوريات حوالى (٥٦)مليون نسمة حسب تقديرات إحصائية عام ١٩٩٠ ، وتتجاوز هذه الجمهوريات والأقاليم المسلمة مع دول إسلامية أخرى هى تركيا وإيران وباكستان وأفغانستان ، وكذلك يتداخل سكانها عرقياً ولغوياً وثقافياً مع سكان تلك الدول[٢] الدراسة على السياسة الخارجية التركية اتجاه هذه الجمهوريات وتبين الأهداف والأسباب والأدوات التى إستخدمتها لكسب نفوذها فى الجمهوريات الإسلامية وإقناعها ببناء أنظمة سياسية شبيهة بالنظام التركى (العلمانى)، وتجيب هذه الدراسة على التساؤلات التالية :

١ – ما المصالح التركية فى آسيا الوسطى .

---

١ – ميشال نوفل ، تركيا والعالم التركى ، شئون الأوسط ، عدد ٥٥ ، أيلول ١٩٩٦ ، ص٥ .

٢ – محمد السيد سليم ، " العرب فيما بعد العصر السوفيتى : المخاطر والفرص " ، السياسة الدولية ، عدد ١٠٨ ، ابريل ١٩٩٢ ، ص١٥٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢ – ما الوسائل التى اتبعتها تركيا لتحقيق نفوذها فى آسيا الوسطى ؟

٣ – إلى أى حد تتفق مصلحة تركيا مع مصالح الدول الإسلامية فى آسيا الوسطى من جهة وكذلك مصالح الدول الغربية وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى ؟ .

أهداف الدراسة :

يهدف هذا البحث إلى دراسة السياسة الخارجية التركية فى فترة التسعينات تجاه الجمهوريات الإسلامية وبالذات بعد انهيار الاتحاد السوفيتى والتعرف على السياسات التى اتبعتها الحكومات التركية لتحقيق أهدافها والمحافظة على مصالحها إقليمياً ودولياً وإمكانية تسويق النظام السياسى التركى العلمانى كنموذج يمكن أن تستفيد منه الجمهوريات الإسلامية المستقلة حديثاً فى بناء أنظمتها السياسية العلمانية، التى تتبنى فصل الدين عن الحياة السياسية على المستويين الرسمى والشعبى والبعد عن أى تطرف دينى ، وتهدف الدراسة أيضا لدراسة دعم الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية لدور تركيا الاقليمى مع الجمهوريات الإسلامية والشرق الأوسط كون تركيا لها علاقات وطيدة مع الدول الغربية للاعتماد عليها فى وقت الأزمات .

وتُبرز الدراسة التجربة التركية فى التعامل مع الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى على أساس الروابط الدينية والمصالح الاقتصادية والسياسية، وبحثها عن دور مُوحد وحيوى فى النظام العالمى الجديد ، مما يؤثر على النظم الاقليمية المتعددة المحيطة بها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منهج الدراسة :

إن المنهج المتبع لهذه الدراسة هو منهج الدور " دور السياسة الخارجية Foreign Policy Role" عندما يكون الحديث عن السياسة الخارجية لدولة ما فإنه يجب تحديد توجهات السياسة الخارجية لتلك الدولة لأن ذلك مرتبط إرتباطاً وثيقاً بأدوار السياسة الخارجية ، فالأدوار فى السياسة الدولية تعكس الوظيفة أو المهمة التى تؤديها الدولة على المستويين الإقليمى والدولى ، وهى تنبع من مخاوف ومواقف الدولة المحيطة بها فهى التى تقود صانعى القرار وتحدد سلوك وأفعال الدول بعضها مع بعض وقد عرف الباحث كاليفى هولستى (K. J. Holsti) الدور على أنه " تحديد صانع القرار فى السياسة الخارجية للإلتزامات والقواعد والأفعال التى تناسب دولته، والتصرفات التى يجب على الدولة ان تنتهجها تحت اوضاع وظروف سياسية مختلفة" (١)

ويعتبر هذا المنهج منسجماً لدراسة الوضع السياسى التركى والظروف التى فتحت المجال أمام تركيا لتلعب دوراً مهماً فى الجمهوريات الإسلامية التى نتجت عن تفكك الإتحاد السوفييتى، وأعادت لتركيا أهميتها فى العلاقات الدولية على المستويين الإقليمى والدولى.

وتقسم الدراسة إلى مجموعة من الأجزاء أولاً : تبحث الدراسة فى الأسباب والأهداف التركية لتقوم بهذا الدور المهم إقليمياً ودولياً وهى: ١ – أسباب الروابط الثقافية والتاريخية والحضارية والعرقية. ٢ – الأسباب السياسية. ٣ – الأسباب الإقتصادية. ثانياً: المبادرات التركية تجاه الدول الإسلامية لكسب ودّها وتحديد

١- K.J.Holsti, International Politics: A Framework for Analysis, ٥ Edition, (Prentice Hall, Englewood Cliffs, New Jersey, ١٩٨٨). Pp. ١١٥-١١٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأهداف السياسية التركية الإقليمية والدولية لهذه المبادرات. ثالثاً: دعم الدول الغربية وبالذات أمريكا لفتح المجال أمام تركيا للقيام بدور فاعل فى النظام الإقليمى قيد التشكيل للمحافظة على المصالح الغربية فى المنطقة.

أولاً: الأسباب والأهداف التى جعلت تركيا تتحول تجاه الجمهوريات الإسلامية:

قامت السياسة التركية منذ الحرب العالمية الثانية نتيجة لمجموعة من العوامل بتوثيق روابطها الإقتصادية والسياسية والثقافية والإستراتيجية مع أمريكا والدول الغربية. وأصبحت تركيا عضواً فى حلف شمال الأطلسى، عضواً فى المجلس الأوروبى وتسعى حثيثاً للإنضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة، وتكييف سياساتها الخارجية لتتناسب مع الأهداف العامة لحلف الأطلسى ولحلفائها الغربيين. وكانت تركيا فى الوقت نفسه منهمكة بعمق فى حملة شاملة للعلمنة والتغريب. كما إعترفت مبكراً بإسرائيل عام ١٩٤٩، وتحسنت العلاقات معها سياسياً وإقتصادياً وأمنياً.[١]

ونتيجة لذلك إتسمت العلاقات العربية التركية بالمواجهة طوال فترة الخمسينيات والستينيات وبالذات مع القوى اليسارية. وقررت تركيا من أواسط الستينات فصاعداً إعادة النظر فى دورها فى العالم وتطوير علاقات متنوعة مع أكبر عدد ممكن من الدول فى الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية وأفريقيا وآسيا. وبدأت تركيا فى مراجعة سياستها نحو إسرائيل والدول العربية إزاء المسألة الفلسطينية. وكما بدأت بتطوير علاقات أوثق مع منظمة التحرير الفلسطينية وبلدان الشرق الأوسط العربية. وأخذت تتسم السياسة التركية بالتوازن فى النزاع – الإسرائيلى.

---

[١] – إرسين كالايسى أوغلو، "السياسة الخارجية التركية إزاء الأمن الإقليمى والتعاون فى الشرق الأوسط: العلاقات العربية – التركية ... إلى أين، " المستقبل العربى، عدد ٢٤٢، نيسان ١٩٩٩، ص ٣٩.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وسمحت تركيا لمنظمة التحرير الفلسطينية بفتح ممثلية فى أنقرة. وخفضت فى الوقت نفسه تمثيلها فى تل أبيب، وأقامت فى النهاية قنصلية تركية عامة فى القدس الشرقية أصبحت الآن معتمدة لدى السلطة الفلسطينية. وطرأ تحسن على العلاقات العربية التركية فى فترة السبعينيات والثمانينات لتصبح مرحلة جديدة من التعاون والإعتماد المتبادل بتطوير علاقات إقتصادية ثنائية وإتصالات سياسية مع البلدان العربية.[١]

وسبب هذا التوازن هو أزمة الطاقة التى واجهت العالم عام ١٩٧٣، وكذلك تدهور الأوضاع الإقتصادية التركية، وحاجتها الملحة إلى أسواق جديدة واستثمارات للخروج من أزمتها الإقتصادية. وإندلاع الأزمة القبرصية عام ١٩٧٤ التى أدت إلى تراجع أهمية تركيا فى المجموعة الأوروبية. مما دفع بتركيا أن تتوجه إلى العالم الإسلامى والعربى طالبة التأييد والمؤازرة لقضاياها فى المحافل الدولية، كما شهدت تلك الفترة إنضمام تركيا إلى منظمة المؤتمر الإسلامى، ورغبتها فى تنشيط دورها داخل المنظمة. وإنسجاماً مع هذا التوجه تراجعت العلاقة الإسرائيلية التركية عام ١٩٨٠ إلى مستوى القنصلية احتجاجاً على إعلان إسرائيل القدس عاصمة لها[١] وقد تحدث الباحث هيثم الكيلانى عن إمكانية تحديد اهتمامات تركيا الإستراتيجية من خلال ثلاث دوائر إقليمية تنطلق من موقعها الجغرافى وهى[٢] : الدوائر الإسلامية والدائرة الأوروبية والدائرة التركية ، وتعتمد تركيا فى سياستها الخارجية تجاه هذه الدوائر على عدد من العوامل منها : مصالح تركيا الاقتصادية والتجارية والسياسية واحتياجاتها الأمنية والبعد الثقافى والحضارى ، وتسعى تركيا إلى تحقيق الأمن والإستقرار لها ولدول الجوار وبالذات الدول العربية والمحافظة على مصالحها

---

[١] – هانى رسلان ، مرجع سابق ، ص١٠٥ .

[٢] – هيثم الكيلانى ، مرجع سابق ، ص١١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومصالح أوروبا وأمريكا ، لذلك يركز هذا الجزء من البحث على ثلاثة أسباب رئيسية :

أولا : أسباب تاريخية وثقافية وحضارية وجغرافية .

ثانيا : أسباب سياسية .

ثالثا : أسباب اقتصادية ..

١ - الأسباب التاريخية والثقافية والحضارية والجغرافية :

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وظهور الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى ، بدأت تركيا تركز اهتمامها على هذه الجمهوريات - لاعتبارات تتعلق بالأمن القومى التركى - معتمدة على الروابط العرقية والثقافية والقومية واعتبارات استراتيجية ، محاولة نشر نموذج تركيا العلمانى القائم على الأخذ بالديمقراطية فى هذه الجمهوريات[١] ، وبدأت تتبلور السياسة التركية تجاه الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى على وقف امتداد نفوذ الأصولية الشيعية الراديكالية فى هذه الجمهوريات على أساس أن انتشار النفوذ الأيديولوجى والسياسى للمد الإسلامى الراديكالى ، سيؤثر تأثيراً مباشراً على أوضاعها الداخلية واستقرارها السياسى[٢]، وبدأت تركيا بتوظيف موقعها الجغرافى وحضارتها وثقافتها وخبرتها السياسية فى بناء نظام سياسى علمانى ، وعلاقاتها مع الدول الغربية بتسويق نفسها كبديل وقدوة للجمهوريات الإسلامية[٣].

---

[١] - جلال عبد الله معوض ، " دور تركيا فى الشرق الأوسط بعد أزمة الخليج : الجوانب السياسية والاقتصادية "، شئون عربية ، عدد ٦٩ ، مارس ١٩٩٢ ، ص ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

[٢] - حسين معلوم ، " الصراع التركى الإيرانى وتداعياته على المنطقة ، " السياسة الدولية ، عدد ١١٤ ، اكتوبر ١٩٩٣ ، ص ٢١٩ .

[٣] - مورتن ابراموفيتش ، " تركيا بعد أوزال " ، شئون الأوسط ، العدد ١٣ ، تشرين الأول ، اكتوبر ١٩٩٣، ص ص ٦٩ - ٧١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكانت تركيا من الدول الأوائل التي أعلنت تأييدها داخل هيئة الأمم المتحدة لاستقلال أي من الجمهوريات الإسلامية ، ونتيجة لدعم تركيا والدول الاسلامية لاستقلال هذه الجمهوريات تمكنت من الحصول على الاستقلال والاعتراف الدولي بها كدولة مستقلة ، ولذلك فهذه الجمهوريات تتمسك بتركيا باعتبارها الدولة الأم التي سارعت إلى حماية أبنائها فأصبحت تدين لها بالفضل ، وبالذات المساعدات التي قدمتها تركيا أثناء فترة النضال مع الاتحاد السوفيتي من أجل الحصول على الاستقلال[١]، وبذلك تمكنت تركيا من أن تضمن التأييد والدعم من الجمهوريات الإسلامية ومنحها الأولوية في تعاملها معها ، ولذلك سارعت تركيا لاقامة علاقات حميمة مع الجمهوريات الإسلامية على مستويات مختلفة من أهمها تبادل الوفود السياسية والاقتصادية[٢]، واحترام السيادة الإقليمية لكل دول المنطقة وبقاء الحدود كما هي عليه وحل المنازعات بين كافة الأطراف بالطرق السلمية .

ولا شك ان الفترة التي حكمت بها تركيا منطقة آسيا الوسطى ، تركت آثارها حتى اليوم فها نحن نرى خمساً من ست جمهوريات إسلامية مستقلة تتكلم اللغة التركية الأذربيجانية وهي الأقرب إلى التركية ويقدر عددهم بـ ٥٠ مليون نسمة ، أما الجمهورية السادسة وهي طاجيكستان فتتحدث الإيرانية ، وتركت تركيا أثناء الحكم العثماني تأثيراً ثقافياً هائلاً مازال مسلمو هذه المناطق يحتفظون به[٣].

---

[١] – سعد عبد المجيد ، " لأهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية في القوقاز "، السياسة الدولية ، عدد ، ١٩٩٩، ص ١٨٨ .

[٢] – أحمد ناجي ، " تركيا والجمهوريات الإسلامية السوفيتية المستقلة " ، السياسة الدولية ، عدد ١١٠ ، اكتوبر ١٩٩٢ ، ص ٢٠٨ .

[٣] – محمد عبد القادر أحمد ، الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي بين الماضي والحاضر ، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٢) ، ص ٢٧٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتعتبر النخب السياسية أن العامل الثقافى من العناصر الهامة فى تحقيق الهدف التركى الإستراتيجى والمحافظة على دورها فى هذا الجزء المهم من العالم ، ولتحقيق هذا الهدف ولتحسين مستوى التعليم وبناء مؤسسات الدولة العصرية على نمط الدولة العلمانية التركية، قدمت تركيا المنح والبعثات الدراسية للطلبة المتفوقين من الجمهوريات الإسلامية ليكملوا تعليمهم الجامعى فى جامعات أنقرة واستنبول وجامعات تركية أخرى وقد زاد عددهم على (٧) آلاف طالب وطالبة عام ١٩٩، ويتلقون علومهم بهذه الجامعات على النهج التركى الذى يفصل الدين عن الدولة وهذا يسهل استيعاب النموذج العلمانى وتطبيقه ، وكذلك تقوم تركيا بإعداد المعاهد التطبيقية والمدارس فى الجمهوريات الإسلامية وقدر عدد هذه المـــــــدارس بـــ (٢٠٠) مدرسة تضم ما يقارب (٤٠ – ٥٠) ألف طالب وطالبة ، وتزويدها بالكفاءات التركيـــة والمعدات اللازمة[١].

وتقوم الحكومة التركية بمساعدة الجمهوريات الإسلامية بمسعاها تجاه العمل الديمقراطى من خلال توجيه الدعوات إلى الصحفيين وأعضاء المجالس النيابية والمسئولين والقضاة والأكاديميين لزيارة تركيا ليطلعوا على تجربة تركيا كدولة إسلامية ولكن بنموذج علمانى[٢].

٢ – الأسباب السياسية :

١- Turkey Relations with Central Asia Republic Turkey : E-mail Addresses :
http:/www.mfa.gov.tr/grupa/ae/asian.htm.pp.1-3.

٢ – ســـعد عبد المجيد ، " أهداف ومرتكزات الاستراتيجية التركية فى القوقاز " ، السياسة الدولية ، عدد ١٣٨، اكتوبر ١٩٩٩ ، ص ص ١٩١ – ١٩٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اكتسبت تركيا أهميتها فى الإستراتيجية الغربية وعضويتها فى حلـــف شمـــال الأطلسى وعلى الأخص فى السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحـــرب العالميـــة الثانية ، وأصبحت ثغراً من ثغور الغرب فى مواجهة الاتحاد السوفيتى ومنـــع المـــد الشيوعى خارج حدوده[١] وتجددت أهميتها فى الإستراتيجية الأمريكية فى نهايـــة السبعينات ، عندما سقط نظام حكم الشاه فى إيران واستلمت الحكومة الإســـلامية بقيادة آية الله الخمينى الحكم ، (والتى كانت تنظر إليها أمريكا والدول الغربية علـى أنها دولة إرهابية وتشكل خطراً على مصالحها فى المنطقة[٢] ، وقد أدى ذلـــك إلى خسارة الأمريكان لمنشآت المراقبة والتجسس فى إيران بعد ١٩٧٩، مما زاد فى أهمية تركيا الإستراتيجية والتركيز على القواعد التركية للقيام بهذا الدور.[٣] حيث وقـــع على عاتق تركيا أن تملأ الفراغ الذى أحدثه سقوط الشاه إقليمياً، وتجلى ذلـــك فى توقيع معاهدة التعاون الإقتصادى والعسكرى الأمريكى التركى عـــام ١٩٨١، وتم تجديدها عام ١٩٨٧، وتقدم أمريكا بموجب هذه الإتفاقية مساعدات لتركيا تشـــمل أموراً كثيرة منها: تقديمها لتركيا ٤٠ طائرة فانتوم (F. ٤.)، وإشراك تركيـــا فى مشروع حرب النجوم وفى مجال التكنولوجيا العسكرية، وتقديم مساعدات إضافيـــة لها بمقدار (١,٢) مليار دولار، ووعدت الإدارة الأمريكية ببذل قصارى جـــهدها لإفادة تركيا من قانون الجناح الجنوبى لحلف شمال الأطلسى لســـد إحتياجاتهـــا.[٤]

---

[١] – على أوملىل ، تحرير وتقديم ، العرب والأتراك : الاقتصاد والأمن الإقليمى ، (الأردن ، عمـــان : منتدى الفكر العربى ، ١٩٩٦) ، ص٧ .

[٢] – ابراهيم خليل احمد وخليل على مراد ، إيران وتركيا : دراسة فى التاريخ الحديـــث والمعـــاصر ، (العراق ، الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٢) ص ص ٣١٤ – ٣١٧ .

[٣] – إبراهيم خليل أحمد، نفس المرجع، ص ٢١٢.

[٤] – إبراهيم خليل أحمد، نفس المرجع، ص ص ٣١٤ – ٣١٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولكن مع نهاية الحرب الباردة، تراجعت أهمية تركيا الإستراتيجية كعضو فـــاعل فى حلف شمال الأطلسى فى مواجهة الخطر الشيوعى.[١]

ولكن الموقف التركى أثناء أزمة الخليج الثانية كان منحازاً للموقف الأمريكـى تجاه الغزو العراقى للكويت. وبذلك فتح المجال أمام تركيا أن تضطلع بدور جديد فى المنطقة.[٢] ومثل الدور التركى فى حرب الخليج واحداً من أبرز الأدوار الإقليميـــة أثناء الحرب، حيث ظهرت خلالها النوايا والمصالح التركية فى دور إقليمى طمـــوح تحاول أن تحقق به مكانة إقليمية وسياسية وإقتصادية فى إطار الصراعات الإقليميـــة على النفط والمال الخليجى والأسواق العربية.[٣] وترى تركيا وفقاً للإدراك الســـائد لدى الرئيس تورجوت أوزال أن الأزمة قد فتحت المجال أما تغير الجغرافيا السياســية لمنطقة الخليج، وأن مصلحة تركيا أن تكون جزءاً من عملية التغير هذه لإعتبـــارات أمنية وإقتصادية وإستراتيجية. وأن الدور الإقليمى الجديد لتركيا فى غـــرب آســـيا والخليج فى ظل تحولات النظام الدولى الذى يتشكل، يعيد إلى موقعها الإســـتراتيجى شبابه وتحقيق مصالحها وفتح الباب مجدداً أمامـــها لدخـــول الســـوق الأوروبيـــة المشتركة.[٤] إن الدور الجديد لتركيا بوجهة نظر تورجوت أوزال يحقق عدة مصـــالح قومية لها ويقوى من مركزها وصلاحيتها الفعلية فى الحياة السياسية.[٥]

١- Erik Zurcher, Turkey: A Modern History, (London and New York, I.B. Tauris & Cop. Ltd., ١٩٩٣) p. ٣١٧.

٢ – بدر أحمد عبد العاطى، "إيران وتركيا وباكستان وترتيبات ما بعد الحرب،" السياسة الدولية، عـــدد ١٠٤، أبريل ١٩٩١، ص ٦٧.

٣ – نبيل عبد الفتاح، "العرب من النظام العربى إلى النظام الشرق أوسطى تحت التشكيل،" السياســـة الدولية، عدد ١١١، يناير ١٩٩٣، ص ٥٩.

٤ – نبيل عبد الفتاح، نفس المرجع، ص ٦٠.

٥ – نبيل عبد الفتاح، نفس المرجع، ص ٦١. وهانى رسلان، مرجع سابق، ص ١٠٥ – ١٠٦.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد نجحت الحكومة التركية في الأشهر الأولى من أزمة الخليج الثانية في الحصول على مجموعة من المكتسبات السياسية والإقتصادية والعسكرية. بالنسبة للمكتسبات الإقتصادية فقد حصلت تركيا على تعهدات بتعويضها عن الخسائر الناتجة عن الأزمة بمساعدات مالية من أمريكا والدول الأوروبية واليابان. وكذلك حصلت على تعهد من الحكومة السعودية بتقديم بترول مجاني إلى تركيا بما قيمته (١,١) مليار دولار. وتعهدت الحكومة الكويتية بدفع ٩٠٠ مليون دولار. ورفع مستوى علاقاتها السياسية والإقتصادية مع الدول الغربية وبالذات مع أمريكا. وفي الجانب العسكري حصلت تركيا على ٨٠ طائرة حربية من طراز (F-١٦-c) من الولايات المتحدة. وكذلك حدثت بعض مكونات نظام التسليح لديها وحصلت على أنماط تسليحية جديدة ومتطورة كصواريخ باتريوت ودبابات ليوبارد الألمانية. وضم تركيا إلى السياسة الخارجية الدفاعية لاتحاد غرب أوروبا.[١]

وقد قامت تركيا خلال أزمة الخليج الثانية بمجموعة من النشاطات وهي: إلتزامها بتطبيق العقوبات الإقتصادية التي فرضها مجلس الأمن ضد العراق حيث أغلقت خط أنابيب تصدير البترول الذي يمر عبر أراضيها.[٢] وإرسال قوات للخليج والسماح للطائرات الأمريكية بإستخدام قاعدتي "انجرليك وباتمان" جنوب شرق تركيا. كما بادرت بحشد أكثر من (١٨٠٠٠) ألف جندي على حدودها مع العراق.[٣] والسماح للقوات الغربية بإستخدام الأراضي التركية لتسهيل عملها في المعركة. وقد إنسجمت هذه الأعمال مع الأهداف الأمريكية في المنطقة.

١ – للمزيد أنظر، هاني رسلان، مرجع سابق، ص ١٠٦.

٢- Erik J Zurcher, Op. Cit., p. ٣١٧.

٣ – بدر أحمد عبد العاطي، مرجع سابق،، ص ص ٦٧ – ٦٨.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وبهـــذا جددت تركيا أهمية موقعها الإستراتيجي وإزداد دورها فى نظام التحالف الغربي.[١] ولذلك تنبهت أمريكا والدول الغربية إلى اهمية الأستراتيجية لتركيا فى بداية التسعينات باعتبارها قوة إقليمية تستطيع ممارسة وظيفة ضبطية باعثة للاستقرار. وقد أبدى جورج بوش رئيس الولايات المتحدة السابق اهتماماً واضحاً بدور تركيا كدولة تؤدى دوراً مهماً فى إعادة تنظيم العالم الأوراسى.[٢]

وبالرغم من رفض الدول الأوروبية عضوية تركيا إلا أن رغبة النخبة الحاكمة التركية فى الاندماج الكامل فى الاتحاد الأوروبى مستقبلاً يعتبر هدفاً رئيسياً وبهذا السياق تصر تركيا على أن العضوية فى الإتحاد الأوروبى ذات معنى خاص بالنسبة لها وهى تولى مكانة متميزة لأوروبا فى علاقاتها الاقتصادية والسياسية والثقافية، وهى علاقات ذات جذور تاريخية . وهذه العضوية لن تضفى أبعاداً جديدة على هذه العلاقات الراسخة تاريخياً فحسب، ولكنها ستدعم أيضاً جهود الدولة الحديثة فى تجسيد وتحقيق قيم الحضارة المعاصرة، ولهذا فإن تركيا حريصة على الانضمام بشكل سليم إلى العضوية الكاملة فى الاتحاد الأوروبى، وستبذل جهودها لتتجاوز مشكلاتها الاقتصادية والسياسية، وكانت تؤمن بأنها تمتلك القوة الاقتصادية الكافية لتحقيق الاندماج مع الاتحاد الأوروبى فى نهاية عام ١٩٩٥.[٣]

4– هانى رسلان، مرجع سابق، ص ١٠٥.

1– هـــايز كرامـــر، "تركيا كقوة إقليمية جديدة: دراسة للمفهوم السياسى / الإستراتيجى" ، شئون الأوسط، عدد ٥٥، أيلول ١٩٩٦، ص ١١.

3 - **Suleman Demirel, "Turkey is a European Country," Turkey Monthly Economics Newspaper, Vol. 14, no. 179 (June 1995) pp. 1 and 6. Quoted in.** جلال عبد الله معوض، ١٩٩٨، مرجع سابق، ص ٢٧٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد أحبطت الآمال التركية عندما استثنت الدول الأوروبية الطلب التركى للانضمام إلى السوق الأوروبية فى كانون أول ١٩٩٧ من لائحة الـ (١١) دولة المرشحة للإنضمام إلى الإتحاد فى اجتماعها الذى عقد فى لوكسمبورغ. فكان رد فعل تركيا شديداً وقامت بتوجيه اللوم إلى المستشار الألمانى هيلموت كول لقائمت ألمانيا – عشية اجتماع لرئيس وزرائها الأسبق مسعود يلمظ مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ١٩٩٧/١٢/١٨ بالسعى سراً إلى تحويل الإتحاد الوروبى إلى "نادى مسيحى" يستبعد تركيا التى يشكل المسلمون الأغلبية الساحقة لسكانها.[١] وقد اعتمدت تركيا فى اتهامها هذا على محاضرة ألقاها كول فى اجتماع لزعماء الأحزاب الديمقراطية المسيحية الأوروبية فى بروكسيل فى آذار ١٩٩٧ حيث ذكر أن الاتحاد الأوروبى المؤلف من (١٥) دولة يقوم على أساس المبادئ المسيحية وأنه لا مجال لأى دولة هويتها الدينية مختلفة (ويقصد بهذا تركيا) لأن تدخل فى الإتحاد.[٢]

٣- الأسباب الإقتصادية:

ترغب تركيا منذ فترة طويلة بالإنضمام إلى الإتحاد الأوروبى وبالذات بعد أن أصبحت عضواً فى حلف شمال الأطلسى كى تحصل على مكاسب سياسية وإقتصادية على الصعيد الداخلى والخارجى، لذلك اتخذت مجموعة من الاصلاحات السياسية والإقتصادية لكى تتمكن من الإنضمام إلى الإتحاد الأوروبى. وتعتقد النخب المؤيدة لهذا التوجه أن اضمامها لعضوية الاتحاد الأوروبى يمنحها الاستفادة من التكنولوجيا الغربية بمجالاتها المتعددة والمساعدات المالية بسهولة، ويفتح المجال أمام الأتراك للعمل فى الدول الأوروبية.

---

[١]- جريدة الرأى، ١٩٩٧/١٢/٢٠، ص ٢٥.

[٢]- جريدة الرأى، ١٩٩٧/١٢/٢٠، ص ٢٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولكن لم يتحقق الحلم التركى بالإنضمام للسوق الأوروبية المشتركة حيث وضعت الجماعة الأوروبية مجموعة من العقبات أمام عضوية تركيا لإبقائها معلقة لإشعار آخر ، ورفضت المجموعة الأوروبية فى شباط من عام ١٩٩٠ الطلب الذى قدمته تركيا عام ١٩٨٧ للحصول على العضوية الكاملة **لعدة أسباب منها**[1]:

أولاً : الاعتقاد بعدم قدرة الاقتصاد التركى على منافسة الصناعات الأوروبية .

ثانياً : المطالب الأوروبية الخاصة بمراعاة حقوق الإنسان فى تركيا .

ثالثاً : الثقافة التركية ذات الجذور الإسلامية واحتمالات إزدياد المد الأصولى فيها يثيران نوعا من التوجس فى أوروبا .

رابعاً : وجود نسبة كبيرة من العمالة فى القطاع الزراعى وانخفاض مستويات الحماية والضمان الإجتماعى للعمال ومستوى التنمية الاقتصادية فى تركيا .

خامساً : مشكلات تركيا مع اليونان أحد الأعضاء فى الجماعة الأوروبية واستمرار وجود قواتها العسكرية فى شمال قبرص .

ولقد واجهت الحكومات التركية المتعاقبة صعوبات اقتصادية سيئة فى بداية التسعينات دفعت بتركيا أن تحول اتجاه الجمهوريات الإسلامية والدول الشرق أوسطية لكى تحقق مكاسب سياسية واقتصادية لها ، ورغبتها فى فتح أسواق جديدة

---

[1] – وتقدمت تركيا بطلب عضوية فى المجموعة الأوروبية ولى اتحاد أوروبا الغربية فى عام ١٩٨٧ ، وكذلك للأنضمام إلى العضوية الكاملة فى الجماعة التى أصدرت لجنتها فى ١٩٨٩/١٢/١٨ تقريراً بشأن هذا الطلب ورد فيه ، : " أن بدء أية مفاوضات مع تركيا بشأن هذا الطلب لا يمكن أن يتم قبل عام ١٩٩٣ تاريخ تحويل الجماعة إلى سوق داخلية موحدة " ، أنظر جلال عبد الله معوض ، ١٩٩٨ ، مرجع سابق ، ص ص ٢٧١ – ٢٧٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

للمنتجات التركية لدعم اقتصادها لتبحث لها عن دور فى المنطقة ، حيث توصلت قناعات القيادة التركية بأنه حتى تتمكن من حل أزمتها الإقتصادية يترتب عليها أن تزيد من قدراتها التصديرية ، ولما كان ذلك صعباً مع السوق الأوروبية ، فقد أصبح من المنطقى أن تبحث عن أسواق بديلة وبالذات فى الدول المجاورة للخروج من مأزقها ، فوجدت فى الدول العربية وبالذات دول الخليج العربى وآسيا الوسطى المكان المناسب لتحقيق ذلك لما تمثله من أسواق استهلاكية للصناعات التركية ، ويتزامن مع المكاسب الاقتصادية مكاسب سياسية لصالح تركيا ، وبذلك تكون فرصة نجاحها أكبر لتحقيق أهدافها فى المنطقة .

٣ – التعاون فى المجالات الاقتصادية :

يرتكز التعاون بين تركيا والجمهوريات الإسلامية على مجموعة من المجالات منها : الاقتصاد والمواصلات والاتصالات والثقافة والتعليم والمساعدات الإنسانية، ووقعت الحكومة التركية على ما يزيد عن (٢٠٠) اتفاقية فى هذه المجالات المختلفة وعلى المساعدات الفنية والتدريبات المختلفة ، وساعدها فى ذلك حاجة هذه الجمهوريات الشديدة إلى تحسين منشآتها وبنيتها التحتية وتسهيل مواصلاتها واتصالاتها ، وتدريب الكوادر الفنية المختلفة ورفع مستوى التعليم الجامعى لدى هذه الجمهوريات ، لا سيما وأن تركيا قادرة على تدريب هذه الكوادر باللغة التركية كونها اللغة المشتركة بينها وبين هذه الجمهوريات .

ولتسهيل عملية التعاون قامت تركيا بتأسيس دائرة (الإدارة الشرقية) فى كانون الثانى ١٩٩٢ ، وألحقت بها المؤسسة التركية للتعاون الدولى فى وزارة الخارجية ، لتقوم بالتنسيق والتنظيم مع آسيا الوسطى وتعزز الدور الاقتصادى التركى فى هذه الجمهوريات بفاعلية عالية جداً ، وأوكل للمؤسسات السابقة دور

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التنسيق فى المشاريع التنموية فى آسيا الوسطى ، وقد وضعت هذه المؤسسة خطط وبرامج ومشاريع فى المجالات المختلفة الزراعية والتعليمية والتجارية والطاقة والسياحة والملاحة الجوية والتأمين[١] .

ونتيجة للجهود التركية استطاعت الدخول إلى بنية الأنظمة السياسية للجمهوريات المستقلة وذلك لضعف البنية الإدارية ونقص القدرة الاقتصادية فى هذه الجمهوريات مما سهل على تركيا تعبئة الفراغ فى البنى التحتية والاقتصادية وغيرها ، وقد تمكن رجال الأعمال الأتراك من الدخول إلى الأسواق لهذه الجمهورية بتسهيلات من الحكومة التركية ، وبمساعدة مصرف اكسيمانك التركى من خلال إنشاء بنك مشترك فى الجمهوريات الإسلامية المستقلة كخطوة أولى أمام تسهيل التبادل التجارى والإستثمار [٢]، وفتح اعتماد بحد أعلى (٥٠٩) مليون دولاراً وقد استخدم منها حوالى (٣٧٧) مليون دولاراً ، وكذلك فتح اعتماد بنكى لتزويد قيرغيز واوزبكستان بمواد غذائية تزيد عن (٣٥٥) مليون دولاراً ، ويقدر المبلغ الإجمالى للمساعدات التركية والبرامج التعاونية والمساعدات الإنسانية بحوالى (1.1) مليار دولاراً [٣] .

وشجعت هذه الاتفاقيات والتسهيلات القطاع الخاص التركى ليستثمر فى آسيا الوسطى ، فهناك (٤٠٠) شركة تركية تعمل فى قطاع الإستثمار برأسمال (٤,٤٤) مليار دولاراً أمريكى ، وتعمل هذه الشركات فى قطاعات مختلفة مثل البنى التحتية وقطاع الإعمار والصناعات الزراعية والصناعات البترولية وغيرها ، وكذلك تشجع الحكومة التركية رجال الأعمال الأتراك للاشتراك مع الشركات

١- Turkey Relations with Central Asia Republic. Ibid. p.2.

٢ – محمد عبد القادر أحمد ، مرجع سابق ، ص ص ٢٧٣ – ٢٧٤ .

٣- Turkey Relations with Central Asia Republic. Ibid. p.3.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأجنبية الموجودة على أراضيها لاستثمار مشاريع مشتركة فى هذه الجمهوريات، فعلى سبيل المثال قامت شركة تركية وشركة سيمنز الألمانية بتوقيع عقد مع حكومة كازاخستان لبناء محطة لتوليد الطاقة فى منطقة أكوبترك بكلفة (٦٠٠) مليون دولار، وبالمقابل تسمح حكومة كازاخستان للشركتين باستغلال بعض الحقول البترولية لتتمكن من دفع المبلغ ، وإستثمار آخر بين شركة تركية وشركة بريطانية تدعى (Uk-based John Laing) لبناء مطار اشكاباد والمدرجات ومحطة المياة لنفس المدينة ، وتكلفتها (١٨٠) مليون دولار ، ووصلت الصادرات التركية إلى هذه الجمهوريات فى عام ١٩٩٤ إلى (٥٠٠) مليون دولار وارتفعت فى عام ١٩٩٥ إلى (٧٠٠) مليون دولاراً [١] .

وتسعى الجمهوريات الإسلامية لإستثمار مواردها الطبيعية من الغاز والبترول وتصديرها إلى الأسواق الأوروبية ، ولذلك تعتبر تركيا الدولة الوحيدة المناسبة لتصدير البترول والغاز بربط خطوط أنابيب عبر الأراضى التركية مع الدول الأوروبية ، ومن الطبيعى أن يساهم القطاع الخاص التركى ببناء خطوط الأنابيب البترولية اللازمة عبر تركيا .

وقد ركزت تركيا على الاتصالات والمواصلات والبرامج التليفزيونية من أجل توثيق الروابط بينها وبين الجمهوريات الإسلامية الناطقة باللغة التركية لتتمكن من الاتصال مع العالم الخارجى ، وبهذا السياق قامت الحكومة التركية بتسيير خط طيران مباشر بين تركيا وعواصم هذه الجمهوريات هو الخط الذى يربط أسطنبول مع كل من طشقند وألمات وأشكباند وباكو عاصمة الجمهورية الأذربيجانية منذ عام ١٩٩٢ ، لتسهيل التنقل بين الدول الأوروبية وبين الجمهوريات الإسلامية

١- Turkey Relations with Central Asia Republic. Ibid. p.3.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مروراً بتركيا ، وكذلك بدأت تركيا فى بث محطة التليفزيون الدولية " أفراسا " التى تبث لآسيا الوسطى وأوروبا البرامج التركية[١] .

إن التعاون التركى مع الجمهوريات الإسلامية فتح سوقا إسلامية كبيرة تقابل الجماعة الأوروبية ، ويمكن لهذه السوق أن تحقق ما تهدف إليه تركيا ، وقد بدأ فى الآونة الأخيرة ظهور تصور أمريكى – أوروبى فى تأييد الموقف التركى ، بهدف أن تضطلع تركيا فى النظام الجديد للمنطقة بالدور القيادى ، وبناء نظام اقتصادى ليبرالى حر ، لئلا تأخذ إيران هذا الدور والتى تريد العمل بمذهبية الإسلام تأسيساً على التركة الإسلامية لآسيا الوسطى المتأثرة بالثقافة الإيرانية[٢] .

ثانيا : المبادرات التركية :

خرجت الولايات المتحدة منذ بداية التسعينات منتصرة فى مجال التنافس الدولى مع الاتحاد السوفيتى ، ودول حلف وارسو (الكتلة الإشتراكية) ، وبدأت دول الاتحاد السوفيتى بالتفكك والإنهيار المتسارع وتحولاتها الدرامية إلى دول وكيانات سياسية ، وكان من أبرز علامات هذا التفكك هو استقلال الجمهوريات الإسلامية فى وسط آسيا ، وهو الأمر الذى يعنى أن الوهن الذى أصاب دور تركيا زمن الحرب الباردة كأحد حوائط الصد الدفاعى فى مواجهة الاتحاد السوفيتى سابقاً قد تحول إلى دور كبير إزاء الجمهوريات الإسلامية بخصائصها العرقية (الإثنية) واللغوية ، والدينية الخاصة ، لما لتركيا من تداخلات عرقية ، ولغوية وقومية ، مع منطقة آسيا الوسطى ، فهى تمتلك الخبرة للتعامل مع هذه الجمهوريات من خلال

١- Turkey Relations with Central Asia Republic. Ibid. p.٤-٥.

٢ – أحمد ناجى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

صياغة نمط من الإسلام العلمانى الذى لا يتدخل فى سياسة الدولة ولا فى الحياة الاجتماعية[١] .

وقد حاولت تركيا التدخل السريع والنشط فى شئون هذه الجمهوريات فى أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتى ، وخاصة فى ظل منافسة إيرانية وباكستانية ضارية ، وذلك عن طريق محاولات هدفها تحقيق أدوار إقليمية ومكانة دولية قائمة على تحقيق النفوذ والتأثير فى هذه الجمهوريات خاصة وان بعضها يمتلك أسلحة نووية وترسانة حديثة من الأسلحة التقليدية وغير التقليدية[٢] .

إن دوافع السياسة التركية تجاه الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى يمكن تحديدها على النحو التالى[٣] .

١ – ضرورة ملء الفراغ الإستراتيجى الناشئ عن انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتى وذلك لاعتبارات خاصة بالأمن القومى التركى وبالنظر إلى طبيعة الإرتباطات الجغرافية السياسية بين تركيا وهذه الدول .

٢ – إن السياسة التركية تسعى لمنع امتداد نفوذ الإسلام الشيعى الراديكالى فى هذه المناطق باعتبار أن انتشار النفوذ الأيديولوجى والسياسى للمد الإسلامى الراديكالى سوف يؤثر على تركيا ذاتها ونموذجها السياسى .

٣ – إن نجاح السياسة الخارجية التركية إزاء الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى وشيوع نموذج الدولة العلمانية التى تأخذ بالديمقراطية الغربية فى إطار

---

[١] – نبيل عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

[٢] – نبيل عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

[٣] – لقد تم تحديد السياسة التركية تجاه آسيا الوسطى معتمد على أكثر من باحث أنظر : نبيل عبد الفتاح ، نفس المرجع ، ص ٦٢ ، حسين معلوم ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شعب مسلم هو النموذج الأقرب إلى واقع النخب لهذه الجمهوريات التى عاشت النموذج العلمانى – الشيوعى منذ تأسيس الاتحاد السوفيتى ، وهذا سيحول دون خضوعها لدوائر النفوذ الإيرانى ، والباكستانى والأفغانى ، وفى نفس الوقت فإن الدور التركى العلمانى سيلقى دعما من الولايات المتحدة وأوروبا الغربية على المستوى السياسى والاقتصادى ، وبذلك يدعم دور ونفوذ تركيا ومكانتها الدولية .

٤ – إن السياسة التركية تعتمد على عدة مكونات منها التداخل القومى والعرقى واللغوى والاقتصادى عبر تقديم نموذج التحول إلى القطاع الخاص والمشروع الحر وآليات السوق والتعددية السياسية والحزبية ومنها الدعم الاقتصادى والخبرات الفنية والعلمية ، أى أن هناك حزمة من السياسات التركية تجاه الجمهوريات الإسلامية الآسيوية ، ولاشك أن هذه السياسات اعتمدت على عدة عوامل موضوعية منها : عامل اللغة التركية باعتبارها اللغة الغالبة فى هذه الجمهوريات وحتى فى طاجكستان حيث اللغة الفارسية منتشرة والانتماء إلى الثقافة الإيرانية وتشكل نسبة ٦٢,٣% من السكان ، ويشكل الأوزبك ٢٣,٥% من السكان[١] ، بينما يتحدث نصف السكان من الطاجيك اللغة التركية الاوزبكية، وكذلك الجمهوريات الوسطى بإستثناء أذربيجان التى ينتمى معظم سكانها للمذهب الشيعى الجعفرى حيث يشكل الشيعة من ٧٠ إلى ٧٥ % من مجموع السكان والباقى من الأتراك السنيين ، وتخضع لنفوذ الثقافة السنية التى تختلف مع الشيعة فى إيران[٢] .

١- The Europa World Year Book ١٩٩٤ , op. Cit, p.٢٨٥٨.

٢- Ibid., p.٢٨٤٥.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥ – تعتبر تركيا نفسها بوابة التعامل مع هذه الجمهوريات سواء كان ذلك من قبل الدول العربية أو الدول الغربية التي ترغب بالتعامل مع هذه الجمهوريات، وقد تحدث عن هذا الموقع الإستراتيجي التركي الرئيس التركي سليمان ديميريل في ١٩٩٤/٥/٦ ، مؤكداً بأن تركيا هي بوابة الجمهوريات ، وأن هناك إمكانيات ضخمة للعمل المشترك بين مصر وتركيا سواء في المجال الاقتصادي او الاجتماعي وان الفرصة متاحة امام البلدين للتعاون والعمل في هذه الجمهوريات[١] .

٦ – ترغب تركيا بأن تكون محط إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية وتعويض دورها المفقود مع نهاية الصراع بين الشرق والغرب ، فمن خلال إرتباطها مع دول آسيا الوسطى ستتمكن تركيا من إستعادة أهمية موقعها كلحقة وصل بين أوروبا وآسيا الوسطى والمنطقة العربية ، وهذا تؤكد أهميتها كحليف رئيسي وحيوي لأمريكا في المنطقة .

ثالثاً : الدعم الأمريكي – الغربي للدور التركي والمخاوف الأمريكية في المنطقة :

بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي إلى جمهوريات مستقلة بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تحدد سياستها الخارجية تجاه هذه الجمهوريات الآسيوية في البحث عن الإستقرار هذه الجمهوريات ، وتشجيع الديمقراطية واقتصاديات السوق والتجارة الحرة وتفريغ الجمهوريات غير الروسية من امتلاك القوة النووية وإحترامها للمواثيق الدولية لحقوق الإنسان ، وكذلك تتحول دون ظهور أية حركات أو أنظمة متطرفة تمنع تحقيق الأهداف المذكورة آنفا ، وكذلك

---

[١] – جلال عبد الله معوض ، ١٩٩٨ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

استقطاب هذه الجمهوريات ضمن المجتمع الدولى لتحافظ على الأمن والاستقرار الدولى ومنع ظهور أية معارضة للدول الغربية بشكل عام والولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص[١] .

إن حرب الخليج الثانية وبدء انهيار النظام الدولى القديم ، وبدء عمليات تشكيل النظام الدولى الجديد ، ورغبة الولايات المتحدة فى صياغة النظم الإقليمية الفرعية ، لكى تتوافق مع تحولات النظام الجديد ساهمت فى إحياء الدور التركى الإقليمى فى إطار الدور الآسيوى لتركيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتى ، واستقلال الجمهوريات الإسلامية فى وسط آسيا[٢] .

وتنبع أهمية الجمهوريات الإسلامية المستقلة حديثاً من وجهة نظر الولايات المتحدة والدول الغربية بأنها تمتلك أسلحة نووية وقوات عسكرية وخبراء الطاقة النووية ويقدر عددهم بـــ(٨٠) ألف خبيراً وعالماً ، فعلى سبيل المثال لدى جمهورية كازاخستان أسلحة إستراتيجية ولديها (١٧) ألف خبيراً نووياً ، وكذلك تمتلك الجمهوريات الأخرى أسلحة تكتيكية نووية بالإضافة لوجود خام اليورانيوم فيها[٣]، بالإضافة لأهميتها الاستراتيجية والجغرافية والسياسية وامتلاكها لسوق استهلاكية واسعة ، فهذه العوامل مجتمعة تشكل جوانب الاهتمام بهذه الجمهوريات سواء من الدول المجاورة والولايات المتحدة والدول الغربية لمنع انتشار الأسلحة النووية بين الدول التى يمكن أن تشكل خطراً على أمن واستقرار السلم الدولى .

١- Jim Nichol, Asia's New states : Political Development and Implications for U.S. Intersts, (Foreign Affairs and National Defense Division, Doc. No. 93108, Microsoft Internet) p. 4.

٢ – نبيل عبد الفتاح ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

٣ – محمد عبد القادر أحمد ، مرجع سابق ، ص ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتعتبر الولايات المتحدة والدول الغربية قضية السيطرة على السلاح النووى من أهم الموضوعات التى تمثل جوهر اهتمامها خوفا من انتشاره ، ويمكن التخوف من أن يحدث استقطاب لخبراء الطاقة النووية وتسرب الأسلحة النووية أو الخبراء فى هذا المجال من الجمهوريات الإسلامية إلى الدول الإسلامية " الثورية " التى تعد بنظر الدول الغربية متطرفة وبالذات إيران وسوريا وليبيا أو دول معتدلة مثل الباكستان مما سيؤدى إلى تغير ميزان القوى فى منطقة الشرق الأوسط الذى يشكل خطراً على الاستقرار العالمى ، وكذلك لكى لا يؤثر على تفوق إسرائيل فى مجال القوة العسكرية لمنع تزايد نفوذ التيار الإسلامى المتشدد فى المنطقة[١] .

إضافة إلى ذلك فإن هناك تخوفاً من جانب الدول الغربية وبالذات الولايات المتحدة من أن يكون هناك تقارب بين الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى وإيران وإمكانية حصول إيران على أسلحة نووية من هذه الدول أو على الأقل تقديم المساعدة اللازمة لتطوير البرنامج النووى الإيرانى ، ومما لا شك فيه أن النشاط الإيرانى فى آسيا الوسطى يحرك هذه المخاوف بالنسبة للدول الغربية ، وتسعى الحكومة الإيرانية لاستقطاب الخبراء لتوظيفهم فى الصناعات النووية لأغراض عسكرية ، وتعتبر أمريكا والدول الغربية إيران أحد أبرز التحديات التى تواجهها السياسة الأمريكية والغربية فى منطقة آسيا الوسطى[٢] .

لذلك فإن الدور التركى الذى تدعمه الولايات المتحدة وأوروبا يستعد لمواجهة أى موقف سياسى يخل بالتوازن القائم فى المنطقة لصالح الأصولية الإسلامية

---

[١] – زكريا محمد عبد الله ، " من اجل إستراتيجية عربية .

[٢] – محمد عبد القادر أحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ ، ذكرت بعض المصادر أن إيران قد حصلت على قنابل نووية وتستعين بحوالى (٥٠) ألف خبير نوويا من جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق، ويجب أن لا ننسى أن لإيران برنامجاً نوويا مطروحاً منذ أيام الشاة محمد رضا بهلوى .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وإيران وتقويتها ، ولذلك يسمح هذا التكتل بوجود زعامة تركية إسلامية علمانية متجددة فى المنطقة لصالح الإستراتيجية الغربية ، وقد وردت تصريحات عديدة على لسان المسئولين الأتراك وعلى رأسهم الرئيس الأسبق تورغوت أوزال تؤكد على الرغبة الجدية من جانب تركيا للقيام بدور هام لتحقيق الاستقرار فى المنطقة .

وحيث إن الحكومات التركية المتعاقبة قادرة على استثمار الدعم الأمريكى القوى لتركيا لتقوم بدور فاعل فى آسيا الوسطى والقوقاز ، وبما أنه من المتوقع أن يكون لها دور هام فى أية ترتيبات أمنية فى المنطقة خاصة أنها عضو فى حلف الأطلسى ولها نظام علمانى يطمئن إليه الغرب ، فإنها ستكون أكثر حرصا على العمل لحماية مصالح الغرب فى المنطقة ولذلك تؤيد الولايات المتحدة الدور التركى لأنه يعمل على التخفيف من التأثير الإيرانى فى الجمهوريات الإسلامية ، ويضمن عدم قيام نظم إسلامية " متشددة " فيها ، ويمنع قيام تحالفات مستقبلية قوية على أساس إسلامى بين تلك الجمهوريات وأى من الدول الإسلامية أو العربية[١] .

وقد أظهرت الولايات المتحدة دعمها للدور التركى بشكل معلن ، وذلك أثناء الزيارة التى قام بها رئيس الوزراء التركى الأسبق (سليمان ديميريل) لواشنطن فى ١٩٩٢/٢/١١ حيث أجريت مباحثات رسمية مع الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش ، وقد أعلن المتحدث الرسمى للبيت الأبيض أن المباحثات الأمريكية التركية تناولت الدور الذى يمكن أن تقوم به تركيا بحيث تكون نموذجاً للجمهوريات الإسلامية باتباع النموذج العلمانى والتجارة الحرة[٢] .

---

[١] – محمد السيد سليم ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

[٢] – محمد السيد سليم ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتدرك الحكومات التركية المتعاقبة اهتمام الولايات المتحدة والغرب بمنع التطرف الإسلامي (الراديكالي)من التغلغل فى الجمهوريات الإسلامية فيستغلون هذا الاهتمام ويوظفونه لتسويق نظامهم العلماني ، وتحقيق مكتسبات استراتيجية واقتصادية لتركيا[١] ، لذلك قدمت تركيا خطة من ثلاث عشرة نقطة للعمل المشترك من أهمها تنسيق المعونات الأمريكية والتركية والتى تقدمها أطراف أخرى لهذه الجمهوريات من خلال الوكالة التركية الحكومية التى تأسست لهذا الغرض ولقد أبدت اليابان اهتماماً بتقديم المعونة من خلال الحكومة التركية[٢] ، وتسعى تركيا من تعاونها الكبير مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى احتواء واستقطاب الجمهوريات الإسلامية ، فتركيا تريد مساندة أمريكا لقبولها كعضو فى السوق الأوروبية المشتركة .

وتسعى الولايات المتحدة إلى التنسيق بين الدور التركى والدور المصرى ، لأن لكل من تركيا ومصر مصلحة فى تحجيم الدور الإيرانى فى آسيا الوسطى والقوقاز ، وهذا ما قصده وزير دفاع ألمانيا أثناء زيارته لمصر فى شباط ١٩٩٢ والذى أكد بأن مصر وتركيا يمكنهما أن تلعبا دوراً هاماً فى التعامل مع الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى[٣] .

وتزايدت كذلك المخاوف الأمريكية من المد الإسلامى ، وبالذات بعد تزايد الشعور الإسلامى لدى السكان المسلمين لجمهوريات آسيا الوسطى بعد هزيمة الاتحاد السوفيتى على يد مقاومة تبنت شعارات دينية فى أفغانستان وتحركت تلك البلدان منذ ذلك التاريخ باتجاه تأكيد استقلالها القومى سياسياً وثقافياً كما كان

---

١ – محمد عبد القادر أحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

٢ – محمد عبد القادر أحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٧٤ .

٣ – محمد السيد سليم ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لمقاومة ثورة إيران الإسلامية للدور الأمريكى ضدها تأثيرٌ مماثلٌ، إلا أن تأثير أحداث أفغانستان على بلدان آسيا الوسطى امتد أيضا ليشمل انتشار الفكر الراديكالى الإسلامى بدءاً بطاجكستان عام ١٩٩١ [١] .

وجاء العداء للهيمنة الروسية على خلفية محاولات روسيا تاريخياً تدمير الهوية الإسلامية بأركانها المختلفة سواء أكانت عقائدية أم ثقافية أم إقتصادية أم سياسية أم عسكرية ، وكذلك محاولتها إذابة ودمج عشرات الملايين من مسلمى الاتحاد السوفيتى السابق ثقافياً وحضارياً عبر عقود طويلة ، وقد جاءت التعددية التى بدأت فى الظهور منذ نهاية الثمانينات لتجسد صعود منظمات ذات ولاءات متباينة تحركت إلى مراكز المعارضة وبلورت كل منها توجهات ثقافية وهوية منفصلة بما فى ذلك الحركات الإسلامية التى بدأت تمارس ضغوطاً على حكومات جمهوريات آسيا الوسطى ليس فقط بهدف رفض التأثير الروسى ، بل ورفض التأثيرات الغربية عموماً، وتزامن ذلك على المستوى الفكرى مع وجود نزعة لإحياء التراث الدينى الذى تعرض للقمع لفترات ممتدة ، وعلى المستوى التعليمى بتركيز الطبقات الدنيا فى جمهوريات آسيا الوسطى على التعليم الدينى الذى أصبح بشكل متزايد متاحاً فى كافة المساجد[٢] ،وقد أظهرت الأجيال الصاعدة اهتماماً بالتقاليد الإسلامية وتزايد معدل ذهابها إلى المساجد .

رابعا : الدور التركى :

---

[١] – وليد محمود عبد الناصر ، " العامل الإسلامى والدور الإيرانى فى الجمهوريات الإسلامية المستقلة ، السياسة الدولية ، عدد ١٢٠ ، ابريل ١٩٩٥ ، ص ١٥٧ .

[٢] – وليد محمود عبد الناصر ، نفس المرجع ، ص ١٥٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جاءت أزمة الخليج فى وقت تدهورت فيه الأهمية الاستراتيجية لتركيا فى إطار التحالف الغربى عامة ، وفى إطار حلف الأطلسى خاصة ، وذلك فى ضوء التغيرات الراديكالية التاريخية التى شهدها الاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقية وانتهاء الحرب الباردة مما قلل من دور تركيا فى حلف الأطلسى ، وكذلك التغيرات السريعة فى أوروبا الشرقية باتجاه أوروبا الغربية مما دفع بتركيا إلى هامش اهتمامات النظام الغربى ، الأمر الذى كان متوقعاً أن يترك أثره السلبى على المساعدات العسكرية والاقتصادية المقدمة لتركيا فى الوقت الذى يعانى اقتصادها من مصاعب عديدة ، وكان له أثر فى إضعاف موقف تركيا فى صراعها مع اليونان حول المشكلة القبرصية ، ورفض الجماعة الأوروبية طلب تركيا للانضمام للعضوية الكاملة فى عام ١٩٩٠ [١] .

ونتيجة لذلك بدأت الحكومة التركية بطرح توجهات إستراتيجية جديدة خوفاً من انحسار دورها ، وانخفاض اهميتها الاستراتيجية فى ظل المتغيرات الدولية الجديدة، مما حدا بها لأن تتحول إلى الشرق وآسيا الوسطى بحثا لها عن دور فيهما، وذلك عن طريق توثيق علاقاتها مع الجمهوريات الإسلامية ومع الدول العربية والخليج العربى ، وتعد أزمة الخليج المتنفس الجديد الذى مكن تركيا من تحقيق أهدافها واستعادة دورها الإقليمى والدولى .

ولذلك انتهزت القيادة التركية الفرصة فى استقلال الجمهوريات الإسلامية وأزمة الخليج الثانية لإعادة توظيف موقعها الإستراتيجى عن طريق إعادة تفعيل دورها فى النظام الغربى الذى مازال يمثل هدفاً استراتيجياً للسياسة التركية ، من خلال القيام بدور إقليمى نشط فى المنطقة ، وذلك عوضاً عن الدور الذى كانت

---

[١] – بدر احمد عبد العاطى ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تقوم به تركيا فى ظل الحرب الباردة ، خاصة وأنها هى الدولة الوحيدة فى المنطقة التى ترتبط عضوياً بالغرب من خلال حلف الأطلسى ، وفى نفس الوقت تسعى القيادة التركية إلى توظيف هذا الدور لتحقيق مكاسب سياسية وإقتصادية[١] .

وتزامنت الطروحات التركية وانسجمت مع رغبة النخب السياسية للجمهوريات الإسلامية وترحيبها بالدور التركى إلى حد كبير ، حيث يفضل حكام جمهوريات آسيا الوسطى النموذج العلمانى التركى ، ويرفضون إقامة أية تحالفات إقليمية على أساس إسلامى أو تدخل الدين فى عمل الدولة والحكومة ، والتركيز على طرح برامج اجتماعية علمانية للحيلوله دون استيلاء الإسلاميين على السلطة والتوجه نحو اقتصاد السوق وإقامة اصلاحات سياسية وديمقراطية[٢] .

إن ما تتبناه النخب السياسية فى الجمهوريات الإسلامية يؤكد على أهمية الدور التركى بالنسبة لهذه الجمهوريات والرغبة بأن تنهج النهج التركى بتطبيق النظام العلمانى ، ويؤكد ذلك تصريحات بعض رؤساء الجمهوريات الإسلامية أثناء زيارتهم لتركيا حيث أعلن رئيس جمهورية أوزبكستان (إسلام كريموف)بأنه يعلن أمام العالم بأن بلاده سوف تسير قدماً فى الطريق التركى[٣] ، أما رئيس جمهورية كازاخستان (نور سلطان نزاربايف) فقد أكد " بأن بلاده تريد إقامة اقتصاد السوق الحر ، والنموذج التركى هو الوحيد أمامه ، وأنه لا يعتقد أن للإسلام الأصولى فرصة

---

١ – هانى رسلان ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

٢ – وليد محمود عبد الناصر ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

٣ – محمد السيد سليم،مرجع سابق ، ص ١٥٧ ،وكذلك أنظر:احمد ناجى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كبيرة وان علمانية تركيا تمثل أيضا نموذجاً بالنسبة لبلاده "[١] ،وكذلك رئيس الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى المفتى (محمد صادق)، فقد ذهب إلى تأييد الإتجاه ذاته حينما أعلن بأن الطريق المحتمل لتطور اوزبكستان المستقلة هو نفس الطريق الذى انتهجته الدولة التركية الحديثة من حيث قيام نظام علمانى يتولى إدارة الحكم والتمسك بأحكام الدين الإسلامى[٢] .

وقد ساهمت زيارات رؤساء الجمهوريات الإسلامية (فيما عدا طاجكستان) العديدة لتركيا بتحسين العلاقات وتوقيع إتفاقيات معها ، وعينت تركيا فى كل الجمهوريات الإسلامية سفراء لها فى ٧ شباط ١٩٩٢ ، وبذلك تبرز تركيا مرة أخرى كمحور للجمهوريات الإسلامية ، مما يسهل على جمهوريات آسيا الوسطى التعامل والاتصال مع الدول الغربية فى حال وجود تقارب بين هذه الجمهوريات وتركيا.

---

[١] – محمد عبد القادر أحمد ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ ، واحد ناجى ، نفس المرجع ، ص ٢٠٨ ، ومحمد السيد سليم ، نفس المرجع ، ص١٥٧ .

[٢] – محمد السيد سليم ، نفس المرجع ، ص ١٥٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخاتمة :

تمكنت تركيا من تحقيق نجاحات فى سياستها الخارجية تجاه الجمهوريات الإسلامية وفى احياء الإستراتيجية التركية وأهمية تركيا فى إطار صياغة تكتل أقليمى جديد للدول الأحدى عشر المطلة على البحر الأسود ، وتمكنت أيضا من تحقيق مكاسب متعددة منها المحافظة على الأمن القومى التركى وتعزيز مكانتها الإقليمية والدولية، وترغب تركيا من هذا التحول فى إستراتجيتها أن يتوفر لديها الخيارات التى تربط بين أوروبا وآسيا الوسطى ، وباقى الجمهوريات التى استقلت عن الاتحاد السوفيتى سابقا .

تُشكل الجمهوريات الإسلامية أهمية خاصة بالنسبة لتركيا وإن إقامة علاقات متعددة الاتجاهات والجوانب معها أمر ضرورى وحتمى ، فآسيا الوسطى تشكل امتداداً طبيعياً لها وتعتبر مصدراً للعمالة التركية الفنية المدربة ومصدراً للاستثمارات المالية وكونها دولا مستقلة حديثاً فهى تحتاج إلى الدعم السياسى والإقتصادى التركى ، وتستثمر تركيا الروابط الدينية والعرقية والثقافية فى استقطاب هذه الجمهوريات ومد جسور التعاون وإقامة العلاقات فى كافة المجالات الاقتصادية والثقافية والإستراتيجية والعسكرية والسياسية والتجارية .

وعلى الصعيد السياسى يمكن الاستفادة من دعم الجمهوريات الإسلامية للقضايا التركية المتعددة فى المحافل الإقليمية والدولية ، ويعتبر التحول فى سياسة تركيا تجاه الأنظمة الإقليمية عبارة عن ورقة احتياط تضاف إلى بقية الأوراق التى يمكن لتركيا أن تستخدمها فى وجه الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية لتمنح تركيا العضوية التى ترغب بأن تحصل عليها فى المجموعة الأوروبية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد لخص الكاتب (زكريا محمد عبد الله)أهداف ودوافع التحول التركى اتجاه الجمهوريات لتحقيق مجموعة من الأهداف السياسية والاقتصادية ومن أهمها [١]:

أولا : تعويض الدور التركى المفقود بانتهاء الصراع بين الشرق والغرب ، فمن خلال إرتباط تركيا بدول آسيا الوسطى ، تتمكن من أن تُظهر للولايات المتحدة أهمية موقعها كحلقة وصل بين أوروبا والشرق والمنطقة العربية ، مما يؤكد أهميتها كحليف أساسى فى المنطقة .

ثانيا : تعزيز الموقف التركى فى مواجهة المجموعة الأوروبية من أجل الموافقة على انضمام تركيا إليها .

ثالثا : مواجهة الوضع الاقتصادى المتردى فى تركيا باستغلال الموارد والامكانيات الاقتصادية المتوافرة لدى الجمهوريات الإسلامية فى خلق سوق إسلامى كبير ، وكذلك الاستفادة من الموارد والإمكانات الاقتصادية المتاحة فى الجمهوريات الإسلامية لتعويضها عن خسارتها مع السوق الأوروبية .

---

[١] – زكريا محمد عبد الله ، مرجع سابق ، ص٢٦٤ ، واحمد ناجى ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المراجع العربية :

١ – **إبراهيم خليل أحمد وخليل علي مراد** ، إيران وتركيا دراسة فى التاريخ الحديث والمعاصر ، (العراق ، الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٢) .

٢ – **محمد عبد القادر أحمد** ، الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى بين الماضى والحاضر ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٢) .

٣ – **إبراهيم أحمد** ، تركيا المعاصرة ، (العراق ، جامعة الموصل : مركز الدراسات التركية ، ١٩٨٧) .

٤ – **علي أومليل** ، تحريـــر وتقـــديم ، العرب والأتراك : الإقتصاد والأمن الإقليمى ، (الأردن ، عمان : منتدى الفكر العربى ، ١٩٩٦) .

٥ – **سيار الجميل** ، العـــرب والأتراك الانبعاث والتحديث من العثمنة إلى العلمنة، (بيروت ، لبنان : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩) .

٦ – **نبيل حيدوى** ، تركـيا : دراسة فى السياسة الخارجية منذ ١٩٤٥ ، (سوريا ، دمشق : صبرا للطباعة والنشر ، ١٩٨٦) .

٧ – **فيليب روبنس** ، تركـــيا والشـــرق الأوســـط ، (دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث ، ١٩٩٣) ، ترجمة ميخائيل نجم خورى .

٨ – **جلال عبد الله معوض** ، صـــناعة القرار فى تركيا والعلاقات العربية التركية ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، آب ، ١٩٩٨) .

٩ – **أحمد النعيمى** ، تركيا وحلف شمال الأطلسى ، (مكان وتاريخ النشر غير متوفر)

١٠ – **محمد نور الدين** ، تركـيا فى الزمن المتحول : قلق الهوية وصراع الخيارات ، (لبنان ، بيروت : رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩٧) .

١١ – **التقرير الاستراتيجي العربي** ، ١٩٩١ ، (القاهـــرة ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، ١٩٩٢) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المقالات العربيـة :

١٢ – **مور تن ابراموفيتش** ، " تركيـا بعد أوزال " ، شؤون الأوسط ، العدد ١٣ ، تشرين الأول ، اكتوبر ١٩٩٣ .

١٣ – **ارسين كاتيرسي أوغلو** ، " السياسة الخارجية التركية إزاء الأمن الإقليمي والـتعاون فى الشرق الأوسط : العلاقات العربية التركية ..... إلى أين " ، المستقبل العربي ، عدد ٢٤٢ ، نيسان ١٩٩٩ .

١٤ – **بـيروم بالجي** ، " العلاقات الاقتصادية لتركيا مع الشرق الأوسط " ، شؤون الأوسط ، عدد ٥٥ ، ايلول ١٩٩٦ .

١٥ – **عماد جاد** ، " الجمهوريـات الإسـلامية والاتحـاد السـوفيتي : الروابط والمخاوف " ، السياسة الدولية ، عدد ١٢٠ .

١٦ – **أحمد مختار الجمال** ، " نـدوة عن جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية " ، السياسة الدولية ، عدد ١٠٨ ، ابريل ١٩٩٢ .

١٧ – **سعد ناجي جواد ومنعم صاحي حسني** ، " الأمن التركي بين مهمتين : دراسة فى مسـتقبل التوجه التركي نحو الخليج العربي"، السياسة الدولية ، عدد ١١٦ ، ابريل ١٩٩٤ .

١٨ – **محمد خليفه**،"تركيا وأزمة الخليج"،مجلة العالم الإسلامي،عدد٢٢، ربيع ١٩٩١

١٩ – **هادي رستان**،"تركيا وأمن الخليج"،السياسة الدولية،عدد ١٠٥،يوليو ١٩٩١ .

٢٠ – **أوليفه روا** ، " الجيوستراتيجيا فى آسيا الوسطى " ، شؤون الأوسط ، عدد ٧٨–٧٩ ، كانون أول ١٩٩٨ ، كانون ثاني ١٩٩٩ .

٢١ – **محمد السيد سليم** ، " العـرب فـيما بعـد العصر السوفيتي : المخاطر والفرص" ، السياسة الدولية ، عدد ١٠٨ ، ابريل ١٩٩٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢٢ – **سمير صالحة** ، " سياسة تركيا الشرق أوسطية : مؤشرات التحول ومتطلباته"، شؤون الأوسط ، عدد ٥٥ ، حزيران ١٩٩٦ .

٢٣ – **زكريا محمد عبد الله** ، " من أجل إستراتيجية عربية للتعاون مع الجمهوريات الإسلامية المستقلة "،شؤون عربية ، عدد ٧٧ ، مارس ١٩٩٤

٢٤ – **بدر أحمد عبد العاطي** ، " إيران وتركيا وباكستان وترتيبات ما بعد الحرب" السياسة الدولية ، عدد ١٠٤ ، ابريل ١٩٩١ .

٢٥ – **طه عبد العليم** ، " أبعاد التفكك الاقتصادى فى دول الكومنولث الروسى"، السياسة الدولية ، عدد ١٢٠ ، ابريل ١٩٩٥ .

٢٦ – **محمد نور الدين** ، " ٧٥ عاما على الجمهورية فى تركيا "، شؤون الأوسط عدد٧٣ ، حزيران ١٩٩٨ .

٢٧ – **محمد نور الدين** ، " الدوائر الثلاث لتركيا : السياسة الخارجية والهوية " ، شؤون الأوسط ، عدد ١١ ، آب ١٩٩٢ .

٢٨ – **ميشال نوفل**،"تركيا والعالم التركى"،شئون الأوسط،عدد ٥٥،ايلول ١٩٩٦

٢٩ – **ميشال نوفل** ، " تحولات آسيا الوسطى : الوعى الدينى والهوية "، شؤون الأوسط ، عدد ٣٥ ، تشرين ثانى ١٩٩٤ .

٣٠ – **ميشال نوفل** ، "العثمانية الجديدة : مقاربة جيوستراتيجية "، شؤون الوسط، عدد ٨ ، آيار ١٩٩٢ .

٣١ – **ميشال نوفل** ، " عودة آسيا الوسطى : معوامل التحول والاحتمالات"، شؤون الأوسط ، عدد ٥ ، كانون الثانى ١٩٩٢ .

٣٢ – **جيورجيو هازاى**،"المسألة اللغوية فى العالم التركى"،شؤون الأوسط،عدد ٥٥ ، ايلول١٩٩٦

٣٣ – **جريدة الرأى** ، ١٩٩٧/١٢/٢٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المراجع الأجنبية :

٣٤ - The Europa World Year Book ١٩٩٤, vol. ١١ (london Europa Publications Limited ١٩٩٤).

٣٥ – Andrew Finkel, Nukhet Sirman (ed), Turkish State, Turkish Society, (NewYork, Routledge , Chapman and Hall, Inc, ١٩٩٠).

٣٦ – Jacob M. Landau, pan-Turkism : from Irredentism to cooperation,(United Kindom,C.Hurst& Co. Ltd,١٩٩٥).

٣٧ – k. J. Holsti, International Politics : A Framework for Analysis, ٥ Edition, (prentice Hall, Englewood Cliffs, New Jersey, ١٩٨٨).

٣٨ – Jim Nichol, central Asia's New States : Politiical Development and Implications for U.S. Interests, (foreign Affairs and National Defense Division, Doc. No. ٩٣١٠٨ , Microsoft Internet).

٣٩ – Erik J Zurcher , Turkey: A Modern History , (london and NewYork, ١. B.Tauris & Cop. Ltd, ١٩٩٣).

٤٠ – Bulent Aras, "post-cold War Realities : Israel's Strategy In Azerbaijan And central Asis, " Middle East Quarterly , vol. V. No. ٤, (January ١٩٩٨).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٤١ – Suleman Demirel, "Turkey is a European country, " Turkey Monthly Economics Newspaper, vol. ١٤. No. ١٧٩ (June ١٩٩٥).

٤٢ – Amikan Nachmani, " The Remaekable Turkish-Israeli Tie ," Mddle East Quarterly, vol. V. No. ٢, (June ١٩٩٨).

٤٣ – Turky Relations with central Asia Republic . Turkey : E-mail Addresses :

http://www.mfa.gov.tr/grupa/ae/asian.htm.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com